

مجمع الأمثال

2383 - عَرِنْدَ جُهِيْنَةَ الْخَبِيرُ الْيَقِينُ (انظر الفاخر 1 . 2 فقد ذكر له أحاديث آخر) قال هشام بن الكلبي : كان من حديثه أن حُصَيْنَ بن عَمْرٍو بن مُعَاوِيَةَ بن كِلَابٍ خرج ومعه رجل من جُهِيْنَةَ يقال له : الْأَخْنَسُ بن كَعْبٍ وكان الْأَخْنَسُ قد أَحْدَثَ في قومه حَدَثًا فَخَرَجَ هَارِبًا فَلَقِيَهُ الْخُصَيْنُ فَقَالَ لَهُ : مَنَ أَنْتَ ثَكَلْتُكَ أَمْكَ ؟ فَقَالَ لَهُ الْأَخْنَسُ : بَلْ مَنَ أَنْتَ ثَكَلْتُكَ أَمْكَ فَرَدَّدَ هَذَا الْقَوْلَ حَتَّى قَالَ الْأَخْنَسُ بِنِ كَعْبٍ فَأَخْبَرَنِي مَنَ أَنْتَ وَإِلَّا أَنْقَذْتُ قَلْبَكَ بِهَذَا السَّنَانِ فَقَالَ لَهُ الْحَصِينُ : أَنَا الْحَصِينُ ابْنُ عَمْرِو الْكِلَابِيِّ وَيُقَالُ : بَلْ هُوَ الْحَصِينُ [ص 4] بَنِ سَبِيْعِ الْغَطَفَانِيِّ فَقَالَ لَهُ الْأَخْنَسُ : فَمَا الَّذِي تَرِيدُ ؟ قَالَ خَرَجْتُ لَمَّا يَخْرُجُ لَهُ الْفَيْئَانُ قَالَ الْأَخْنَسُ : وَأَنَا خَرَجْتُ لِمِثْلِ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ الْحَصِينُ : هَلْ لَكَ أَنْ نَتَعَاقَدَ أَنْ لَا نَلْقَى أَحَدًا مِنْ عَشِيرَتِكَ أَوْ عَشِيرَتِي إِلَّا سَلَبْنَاهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ فَتَعَاقَدَا عَلَى ذَلِكَ وَكَلَاهُمَا فَاتَرَكَ يَحْدَرُ صَاحِبَهُ فَلَقِيَا رَجُلًا فَسَلَبَاهُ فَقَالَ لَهُمَا : لَكُمَا أَنْ تَرُدَّ عَلَى بَعْضِ مَا أَخَذْتُمَا مِنِّي وَأَدْلِكُمَا عَلَى مَغْنَمٍ ؟ قَالَا : نَعَمْ فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ لَخْمٍ قَدْ قَدِمَ مِنْ عِنْدِ بَعْضِ الْمُلُوكِ بِمَغْنَمٍ كَثِيرٍ وَهُوَ خَلَفِي فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَرُدَّ عَلَيْهِ بَعْضَ مَا لَهُ وَطَلِبَا اللَّخْمِيَّ فَوَجَدَاهُ نَازِلًا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَقُدَّ أَمَهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ فَحَيَّيَاهُ وَحَيَّيَاهُمَا وَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الطَّعَامَ فَكَرِهَ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يَنْزِلَ قَبْلَ صَاحِبِهِ فَيَفْتَكُ بِهِ فَنَزَلَا جَمِيعًا فَأَكَلَا وَشَرَبَا مَعَ اللَّخْمِيِّ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ فَقَالَ الْجَهْنِيُّ - وَهُوَ وَسَلَّ - سَيْفُهُ لِأَنَّ سَيْفَ صَاحِبِهِ كَانَ مَسْلُولا : وَيَحْكُ فَتَكَتَ بِرَجُلٍ قَدْ تَحَرَّسَ مَنَازِلًا بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ خَرَجْنَا فَشَرَبَا سَاعَةً وَتَحَدَّثَا ثُمَّ إِنَّ الْحَصِينُ قَالَ : يَا أَخَا جَهِينَةَ أَتَدْرِي مَا صَعْلَةٌ وَمَا صَعْلٌ ؟ قَالَ الْجَهْنِيُّ : هَذَا يَوْمٌ شُرِبَ وَأُكِلَ فَسَكَتَ الْحَصِينُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ الْجَهْنِيَّ قَدْ نَسِيَ مَا يُرَادُ بِهِ قَالَ : يَا أَخَا جَهِينَةَ هَلْ أَنْتَ لِلطَّيْرِ زَاجِرٌ ؟ قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : مَا تَقُولُ هَذِهِ الْعُقَابُ الْكَاسِرُ قَالَ الْجَهْنِيُّ : وَأَيْنَ تَرَاهَا ؟ قَالَ : هِيَ ذِهِ وَتَطَاوَلَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَوَضَعَ الْجَهْنِيُّ بَادِرَةَ السَّيْفِ فِي نَحْوِهِ فَقَالَ : أَنَا الزَّاجِرُ وَالنَّاحِرُ وَاحْتَوَى عَلَى مَتَاعِهِ وَمَتَاعِ اللَّخْمِيِّ وَانصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ فَمَرَّ بِبَطْنَيْنِ مِنْ قَيْسٍ يُقَالُ لَهُمَا : مَرَاةٍ وَأَنْمَارٍ فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَةٍ تَنْشُدُ الْحَصِينَ ابْنَ سَبِيْعٍ فَقَالَ لَهُمَا مِنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ أَنَا صَخْرَةُ امْرَأَةِ الْحَصِينِ قَالَ أَنَا قَتَلْتُهُ فَقَالَتْ : كَذِبْتَ مَا مِثْلُكَ يَقْتُلُ مِثْلَهُ أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنِ الْحَيُّ خُلُوعًا مَا تَكَلَّمْتَ بِهَذَا فَانصَرَفَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَصْلَحَ أَمْرَهُمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ فَوَقَفَ حَيْثُ يَسْمَعُهُمْ وَقَالَ : .

وَكَمْ مِنْ ضَيَعٍ وَوَرْدٍ هَمُّوسٍ ... أَبِي شَيْبَةَ لَا يَنْ مَسْكَنُهُ الْعَرَبِينَ .
عَلَاوَتُ بَيْدَاضٍ مَفْرَقَةٍ بِرِعَاضٍ ... فَأُضْحَى فِي الْفَلَاةِ لَهُ سُكُونٌ .

وَضَحَّتْ عِرْسُهُ وَلَهَا عَلَيْهِ ... بُعَيْدَ هُدُوءٍ لَيْلَتَهَا رَيْنُ .
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ لَا تَزْدَرِيهِ ... إِذَا شَخَصَتْ لِمَوْجِعِهِ الْعُيُونُ .
كصخرة إذا تسائل في مَرَّاجٍ ... وَأَنْزَمَارٍ وَعَلْمُهُمَا طُنُودُ [ص 5] .
تُسَائِلَ عَنْ حُصَيْنٍ كُلَّ رَكْبٍ ... وَعِنْدَ جُفَيْنَةَ الْخَبَرُ الْيَقْنُ .
فَمَنْ يَلُكُ سَائِلًا عَنْهُ فَعِنْدِي ... لِصَاحِبِهِ الْبَيَانُ الْمُسْتَبِينُ .
جُفَيْنَةُ مَعَشَرِي وَهُمْ مُلُوكٌ ... إِذَا طَلَبُوا الْمَعَالِي لَمْ يَهُونُوا .
قال الأصمعي وابن الأعرابي : هو جُفَيْنَةُ - بالفاء - وكان عنده خبر رجل مقتول وفيه يقول
الشاعر :

تسائل عن أبيها كل ركب ... وعند جُفَيْنَةَ الْخَبَرُ الْيَقْنُ .
قال : فسألوا حفينة بالحاء المهملة .
يضرب في معرفة الشيء حقيقةً